فراس خطيب*

حوار مع عضو الكنيست د. رومان برونفمان

اليسار الاسرائيلي ظاهرة غير واضحة وفيه أناس ذوو نزعات يمينية معلنة

في بيت د. برونفمان تبدو الحياة على أحسن حالها، يقع البيت على مرتفع وسط أجمل مناطق مدينة حيفا، بعيداً عن ضوضائها المعهودة، يلفه الخضار من كل شقة ويطل على منظر خلاب، من عالم آخر. جلسنا مطمئنين، وكانت قابلية الحديث واضحة. تناول عضو الكنيست (عن «يا حاد») د. رومان برونفمان مجلة «قضايا إسرائيلية» وتصفحها صفحة صفحة حتى الأخيرة منها وقال: «شدتني هذه المجلة على الرغم من أني لا أقرأ العربية» فلم تكن ثمة حاجة لأن أشرح له عن الموضوعات، فكل شيء كان واضحاً، وإكتشفت من حديثنا الأولي أن الحوار سيأخذ حيّزاً عملياً قريباً من قضايا الساعة، وبعيداً عن التحليلات المنشودة، لن نخوض غمار الفكر والإستراتيجيات المتعلقة، سيكون الحديث عن التجربة، فقط عن التجربة العملية ومستقبلها القريب، أو القريب جداً..

د. رومان برونفمان سياسي عملي، يؤمن بطريق اليسار الإسرائيلي ويعي تماماً الأزمة الحقيقية التي يعيشها اليسار في هذه الآونة، «اليسار في وضع صعب للغاية» قال لي وأضاف : «ثمة من يتمتع بآراء يمينية مطلقة ويجلس على كرسي قيادة اليسار في إسرائيل، هذه مشكلة حقيقية». كما ويسعى برونفمان دائماً ضد ممارسات الاحتلال. «الحل يأتي فقط بعد قيام دولة فلسطينية» قال.

سألني برونفمان عن القهوة التي احب، وعدّ الكثير من الأنواع، وإخترنا كلانا نوعاً مألوفاً، جلسنا على مقعد بين المطبخ وغرفة الإستقبال، «مرّ عليك أسبوع ليس سهلاً» قلت له، فرد بالإيجاب،

*صحافي من حيفا.

«هل أنت مصمم على موقفك؟» سألته مرة أخرى، فقال: «طبعاً، لم لا؟».

قلت له: «القضية ليست لا أو نعم لكن يجب عليك مواجهة الحقيقة، لن يروق ما تفعله لسياسيين كثيرين في هذه الدولة، بمن فيهم من يعتبرون أنفسهم ينتمون الى اليسار» ، فرد قائلا: «أنا لا أفعل كي أرضي، انا أفعل ما أؤمن به». كان هذا الحوار بعدما أعلن د.رومان برونفمان عن أنه سيلقي كلمة في مهرجان «الكنابس» (المرغوانا) في تل ابيب، «القضية ليست كما يرسمونها أبداً، لكنني اؤمن بحق كل إنسان بالعيش بحرية في هذا البلد، فما المانع من الوقوف هناك والإعلان عن هذا؟». كانت تلك مداخلة إجبارية لنا في ظل ما يشهده برونفمان، وعندها بدأنا حديثنا عن الموضوع الحقيقي.

أين جوهر القضية من اليسار؟!

*** ق. أ: في الوقت الذي إنحازت نسبة من السياسيين الى اليمين أنت إنحزت يساراً؟ هل توضحت الأسباب؟**

– أولاً يعود هذا الى عدة أسباب، القضية سهلة وتوازنية، إذا إنحاز الجميع يميناً، من سيبقى على يسار الخارطة؟ فنحن في اليسار نعبر عن عافية هذا المجتمع. من ناحية أخرى يتعلق هذا إلى حدّ كبير بالمشاعر، حتى لو كنت سياسياً فأنت تشعر أن عليك تغيير مكانك حفاظاً على ما تؤمن به.

*** ق. أ: ما رأيك ان نتوقف قليلاً عند الدافع السياسي؟**

– لم لا؟ لقد توصلت قبل ثلاث سنوات الى نتيجة مألوفة هي في الواقع– تقول إن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو أساس كل المشكلة، إن لم يكن المشكلة كلّها، كان علي محاربة تلك الإشكالية القائمة في كل طريقة ممكنة.

*** ق.أ: وهل فعلت؟**

–إذا كانت القضية متعلقة بالفعل، فأنا فعلت الكثير، وقمت بخطوات غير مألوفة لعضو كنيست إسرائيلي ولكن الى اي حد سيجدي هذا؟

*** ق.أ: هل توافقني على أن اليسار الاسرائيلي يخلو من جوهره في هذه الآونة تحديداً؟**

–قضية اليسار واليمين في إسرئيل هي قضية شائكة من الصعب البت والجزم فيها، فالنظرة اليهما في إسرئيل تحديداً

د. رومان برونفمان، من مواليد أوكرانيا العام ١٩٥٤ هاجر إلى اسرائيل العام ١٩٨٠ وهو متزوج وأب لـ٢، حامل شهادة الدكتوراه من الجامعة العبرية في القدس، ١٩٨٩، خدم في سلاح الجو الإسرائيلي وكان في رتبة رقيب في سلاح الجو، دخل الكنيست العام ٩٦ عن حركة القادمين الجدد، يسرائيل بعلياه، وانفصل عن ميرتس وأسس حركة «الإختيار الديمقراطي» ومن بعدها ،انضم الى حزب «ميرتس»، كان د. برونفمان عضوا في عدة لجان في الكنيست الإسرائيلية من أهمها: لجنة الهجرة. كان رئيساً لإدارة سلطة استيعاب الهجرة في حيفا، نائباً لرئيس المنتدى الصهيوني ١٩٩٣-١٩٩٦ وعضو مجلس بلدية مدينة حيفا ١٩٩٣-١٩٩٦ ورئيس المنتدى الصهيوني ١٩٩٦- ١٩٩٨.

ليست مبنية على أساس إستراتيجي وفكري، لا بل هي مبنية على نظرة هؤلاء (اليسار واليمين) للصراع الفلسطيني–الإسرئيلي. أما بالنسبة لما تفضلت أنت فيه فأنا أوافقك إلى حدّ كبير، وأؤكد على ما قلته أنت، ففي الحركات اليسارية المعلنة في إسرئيل، وأنا أقصد جميع تلك الحركات، «ميرتس»، «حزب العمل»، «شينوي»، ثمة أناس ذوو آراء يمينية معلنة، هذه هي الحال. لا يوجد في اسرائيل حزب يساري يتمتع بآراء سياسية اجتماعية واقتصادية موحدة ذات أيديولوجية واحدة، ربما حزب «ميرتس» يتمتع قليلاً بما ذكرناه، ولكن هذا ليس كافياً. فإذا لم تكن خطوط الحزب اليساري واضحة، اجتماعيا، وسياسياً، واقتصادياً، وإن لم تكن خطاه ثابتة لترجمة هذه المبادئ على أرض الواقع، فثمة مشكلة، وهذا ما يعاني منه اليسار الإسرئيلي، لذا أنا لا أتعجب من وجود أناس ذوي أفكار يمينية الى حد كبير وجالسة على مقاعد اليسار الإسرائيلي،إدعائي سارٍ على كل الأحزاب اليسارية الصهيونية،

- من الواضح أن المساواة المعدومة بين الفلسطينيين الذين يعيشون هنا وبين الإسرائيليين، قضية لا يمكن المرور عنها، هذه وضعية يجب معالجتها، فالفلسطينيون لا ينالون حقهم هنا أبداً. هذا أمر لا يمكن المرور عنه هكذا، ولكن في واقع الأمر ثمة من هو مستفيد من الأمر، ثمة قياديون يستغلون الفجوة الاجتماعية السياسية بين الإسرائيليين والفلسطينيين لأغراضهم الحزبية.

من «حزب العمل» حتى «ميرتس».

*** ق.أ: ماذا يتبقى لليسار كي يقوله اذا ما بدأ شارون خطة فك الإرتباط؟**

–اذا بقيت الحال كما هي عليها الآن، لن يكون لليسار الإسرائيلي ما يقوله، فهم لم يقترحوا أكثر مما قاله شارون، لكن من ناحية اخرى انا لا اؤمن بأن شارون سيفعل.

*** ق.أ: واذا فعل؟**

–عندها ستأتي المرحلة الثانية، وهي الإنسحاب من الضفة الغربية، وهناك المشكلة، فإذا سمح له اليمين بتنفيذ الخطة الاولى، وهذا سيحتاج جهداً منه، لن يسمح له بتطبيق الخطوة الثانية، ربما سيكسب هذا جوهراً لليسار الى حد ما شريطة محافظته على آرائه السابقة، وان يتركز في الاجتماعي الاقتصادي الجماهيري.

من يافا ٤٨ الى نابلس ٢٠٠٥

*ق.أ: في ظل هذا الشوك السياسي، أين ترى أنت شخصياً الحل السياسي؟

–اؤيد الى حدّ ما مبادرة «جنيف»، والحل ليس سراً، الإنسحاب الى ما قبل حدود ١٩٦٧، إقامة دولتين للشعبين الفلسطيني والإسرئيلي، تقسيم القدس الى عاصمتين للدولتين، وبرأيي يجب ان تكون القدس العتيقة موحدة، فيها حرية التنقل .

*** ق. أ: لم تذكر اللاجئين.**

–أنت تعلم ان قضية اللاجئين من أصعب القضايا، إذا نظرنا الى القضية من وجهتي النظر الإسرئيلية والفلسطينية، وقررنا ان كل اللاجئين يعودون الى أرضهم ، الى مسقط رأسهم، اي مناطق الـ٤٨، ففكرة دولة إسرئيل ستزول مع هذه العودة. لان اسرائيل اقيمت على أساس دولة لليهود، وفي حالة عودة اللاجئين فأنا آسف على القول إنه مجرد العودة ستخلق دولة ثنائية القومية في الوقت الذي نستطيع إقامة دولتين لشعبين، ونعيش جيران..

*** ق.إ: أنت تسلب حقاً وتحوله حقاً للآخرين.**

–ليس بالضرورة، من قال هذا؟ على الرغم من فهمي لما تقوله يجب أن تعلم انه في كل إتفاقية ستجمع رئيسي حكومة فلسطيني وإسرئيلي لن يكون تنازل عن حق العودة، كونه حقاً معترفاً به من ناحيتي.. ولكن من ناحية ثانية نحن نستطيع إبرام حل تقني وفني لهذا الموضوع الذي يلاقي جدلاً. ماذا يعني؟ أقصد تحديد المناطق التي سيعود اليها اللاجئون، فحق العودة محفوظ دائماً، ولكن ليس بالضرورة نيل هذا الحق كما كان، يجب التنازل عن بعض البنود منه. ويجب أن نعلم أنه في تلك الحالة ستكون إمكانية لتبادل المواطنين خاصة بعد قيام دولة فلسطينية، لا يوجد مانع للفلسطينيين من أن يسكنوا هنا في إسرئيل مع حق للإقامة من دون نيل مواطنة كاملة، والعكس صحيح أيضاً.

*** ق.أ: ماذا عن العودة نفسها؟**

صدقني يجب دراسة الموضوع بشكل أكثر عمقاً، أنا متأكد أن نسبة لا يستهان بها من اللاجئين لا يرغبون بالعودة الى هنا، وفي حالة قرروا العودة، فما المانع ان يعودوا الى مناطق السلطة الفلسطينية؟ كما جاء في اتفاقية نسيبة– ايالون. فالانسان الذي هجر يافا العام ١٩٤٨ يعود الى نابلس ٢٠٠٥.

*** ق.أ: وكأن الشعب سيوافق على مثل هذه المبادرات..؟**

– ليس بالضرورة أن يوافق الشعب، ثمة قيادة والقيادة هي التي تقرر وليس الشعب.. انا اعتقد ان ٣٥ في المئة يوافقون على هذه المبادرة. ثلث الشعب الفلسطيني، وثلث الشعب الاسرائيلي سيوافقون.

*** ق.أ: ماذا لو إقترحوا على رومان برونفمان دولة ثنائية**

القومية واضعين حداً للصراع؟

– مرة أخرى أنا لن أوافق على دولة ثنائية القومية، لأن هذا لن يمنح الشعب اليهودي حقه في إقامة دولة يهودية، رأيي هذا ليس نابعاً من عدم وعيي للقضية، بالعكس، دولة لليهود بالنسبة لي مشروطة بإقامة دولة فلسطينية.

*** ق. أ: إنه لمن الغريب حقاً ان شخصاً يسارياً مثلك يدعو الى الديمقراطية ينادي بدولة يهودية..**

–اقصد دولة لليهود وليست يهودية من التي تفكر بها، دولة يتساوى مواطنوها مهما كان إنتماؤهم السياسي أو القومي، لا تفهمني خطأً، يحق لليهود بأن تكون لهم دولة تجمعهم. هذا ما اؤمن به. ولكن بنفس المقدار وبنفس الروح أؤمن أنه في حالة عدم قيام دولة فلسطينية فسيتحول اليهود الى اقلية وهذا لن يكون عادلاً، لذا فإن ايماني باقامة دولة فلسطينية نابع من ايماني بقيام دولة يهودية.

ماذا عن الفلسطينيين في الداخل ؟ !

*** ق.أ: في كل الإتفاقيات والمبادرات التي ذكرت، لم يكن ذكر للفلسطينيين في الداخل. ماذا عن قضيتهم، وأين هم من «دولتين لشعبين»؟**

–هم مواطنون متساوون، ولهم الحق الكامل بنيل حقوقهم كاملة أيضاً، مثلهم مثل كل مواطني البلاد. واذا كان فلسطيني يشعر أن مكانه ليس هنا ويريد العيش داخل الحدود الفلسطينية الجديدة، فهذا من حقه، هم يستطيعون العيش أينما شاؤوا، مع الحفاظ على المواطنة الإسرائيلية. يستطيع الشعبان العيش بسلام، والحديث سار أيضا على الماضي، لكن الصراع المتداول اليوم، ونية القيادة في تسخين الوضع، يؤثر سلباً. تهدئة الخواطر داخل الضفة الغربية سيؤثر إيجاباً على الفلسطينيين في الداخل، فأنا ازور المناطق المحتلة دائما وأعلم هذا.

*** ق.أ: ولكن توجد قضية شائكة بين الشعبين لا يمكن حلّها بالسهولة التي تتحدث عنها..**

– سنتبنى هذا النقاش ولكن أنا الآن أتحدث عن الفلسطينيين الذين يعيشون في الضفة والقطاع. فأنا لا أفهم من أين تنتاب الكراهية كلا الشعبين، وأنا اقوم بالعديد من الزيارات الى هناك وأعرف.

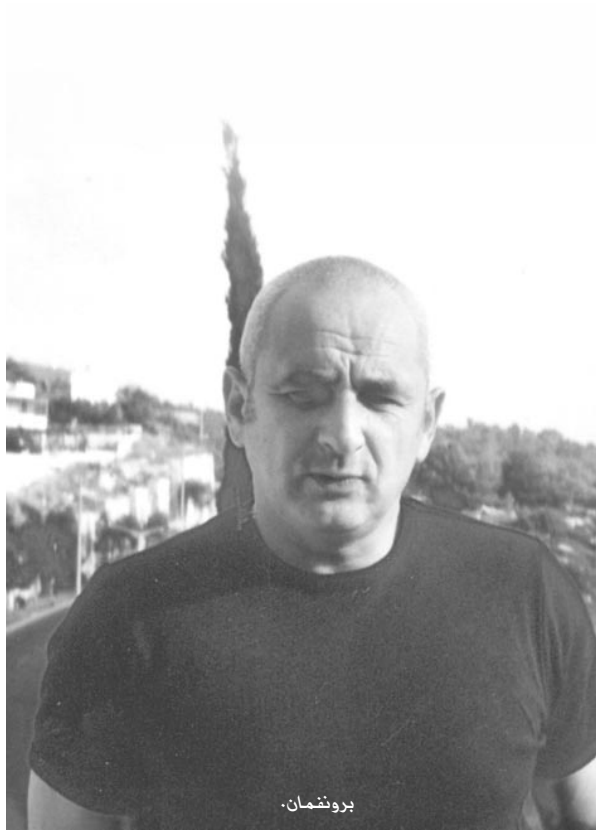

برونفمان.

*** ق.أ: ما رأيك ان نتذكر الاحتلال؟**

– انا اوافقك فأنا افهم أن الكراهية نابعة من الإحتلال ، ولكن ثمة عوامل تزيد من هذه الكراهية بدلاً من تسوية الامور وحلها.

*** ق. أ: هل تعتقد أن الوضع مشابه هنا داخل اسرائيل؟**

– من الواضح أن المساواة المعدومة بين الفلسطينيين الذين يعيشون هنا وبين الإسرائيليين، قضية لا يمكن المرور عنها، هذه وضعية يجب معالجتها، فالفلسطينيون لا ينالون حقهم هنا أبداً. هذا أمر لا يمكن المرور عنه هكذا، ولكن في واقع الأمر ثمة من هو مستفيد من الأمر، ثمة قياديون يستغلون الفجوة الاجتماعية السياسية بين الإسرائيليين والفلسطينيين لأغراضهم الحزبية.

*** ق.أ: ماذا تقصد بالإستغلال؟**

–خذ على سبيل المثال كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، والتي تؤمن بالتعايش المشترك، بالمقابل خذ الإزدياد الملحوظ لحزب «التجمع الوطني الديمقراطي» بقيادة عزمي بشارة، فانا احترم عزمي بشارة كانسان وكسياسي، ولكن إزدياد الآراء المتطرفة يزيد من حدة الصراع.

*** ق. أ: ما دمت تتحدث عن المساواة بين المواطنين العرب واليهود، لماذا لا تتحدث عن قضية العرب كما تتحدث عن قضيتك أنت التي تخصك؟**

–من قال هذا؟ بالعكس أنا متابع دائم لهذه الامور، وازداد هذا منذ أحداث تشرين الاول ٢٠٠٠ ، دخلت العديد من القرى العربية، ومؤخراً قدمت اعتراضاً لقانون في الكنيست يقضي بعدم زيارة المواطنين العرب لأقربائهم في المناطق المحتلة، والذي جاء فيه أنه في حالة رغبة أحد بزيارة أقربائه يستطيع البقاء هناك مدة ثلاثة أشهر على الأقل، لقد أبديت معارضتي ومتابعتي للموضوع على الرغم من وجود ثمانية أعضاء كنيست عرب والذين لم يقدموا ولا حتى إقتراحاً واحداً في هذا الصدد، انا دائما أتعامل مع قضية العرب في الداخل..

القادمون الجدد ، العرب في اسرائيل وإيهود باراك

*** ق.أ: أثار إنتقالك الى حزب «ميرتس» من الأحزاب الروسية سخطاً كبيراً؟**

–انا لم أبدأ حياتي السياسية من «يسرائيل بعلياه»، أنا كنت في حزب العمل ومن بعدها إنتقلت الى «يسرائيل بعلياه» ومن بعدها عدت الى اليسار الإسرائيلي الى «ميرتس» تحديداً. عندما إنضممت الى «يسرائيل بعلياه» كان الأمر مختلفاً جداً عن اليوم، ولكن مع مرور الوقت إتضح غير ذلك، إنظر الشخصيات التي خرجتها «يسرائيل بعلياه»، أفيغدور ليبرمان، ونحن نعرف ما هي آراء ليبرمان، إنظر الى كل قضية البناء غير القانوني ومن المسؤول عنها، فقد إتضح من ملف مراقب الدولة أن وزارة الإسكان التي يقف على رأسها شيرانسكي هي المسؤولة. هذه الكتلة لم تقف عند التوقعات أبداً، ولم تلتزم بقانون الدولة.

*** ق. أ: هل حرقت سنواتك السياسية هناك؟**

– على الرغم مما تحدثته اعلاه الا أنني قمت بالعديد من الخطوت التي قلبت الآية في صفوف المصوتين الروس في عهد أيهود باراك. فمثلاً كان ثمة إنقلاب في العام ٩٩ عندما منح المصوتون الروس نسبة ٥٨٪ الى ايهود باراك، كان هذا إنقلاباً ملحوظاً، على الرغم من خيبة الأمل التي إنتابتنا من شخص باراك، لكن في حينه لم تكن الصورة واضحة وسوقناه.

*** ق.أ: كيف استطعتم؟**

– سوقّنا باراك على أنه رجل أمن من الدرجة الاولى، اما الامر الثاني والذي كان الأكثر أهمية هو إجبار باراك على منح وزارة الداخلية لـ«يسرائيل بعلياه»، كان هذا الى جانب تقرب منافسه بنيامين نتنياهو من الجمهور المتدين، ووعدهم بنفس الوزارة؟

*** ق.أ: لماذا خاب أملك من أيهود باراك؟**

– باراك تنقصه الأحاسيس.

*** ق.أ: كيف يمكن تسويق هذا الإدعاء، فهل فشل من أجل هذا؟**

– نعم ولم لا؟ نتيجة هذه الصفة فقد ناخبو باراك الثقة فيه، وضاعت الثقة أيضاً بينه وبين الأجهزة الحكومية، وكل من حوله،ولم يتوصل الى حل للصراع مع الفلسطينيين، إنظر الى تعامله مع هبة تشرين الاول على سبيل المثال.

*** ق. أ: هل كانت لك تجربة شخصية في قضية تشرين الاول؟**

– نعم مررت بسيارتي من جانب قرية تقع الى جانب مدينة عكا.. إسمها.... لا ادري

*** ق.أ: جديدة؟**

–نعم، قرية الجديدة، مررت من هناك وكان الوضع صعب جداً ، الناس خارج بيوتها، وأحداث غريبة تجري، تناولت هاتفي وإتصلت الى مكتب رئيس الحكومة، وطلبت التحدث مع ايهود باراك، تحدثت معه وقلت، إسمع، يجب أن تعقد إجتماعاً ضرورياً مع قادة الوسط العربي في البلاد، لأن الوضع سيء أكثر مما تتصور، أتعرف متى قام بهذه الزيارة، في يوم الاربعاء، يعني بعد أربعة أو خمسة ايام، وأنا حتى اليوم أقولها، لو إجتمع باراك مع القياديين من قبل لما وصل الوضع الى ما كان عليه، ولم يدفع العرب في إسرائيل هذا العدد الكبير من الضحايا.

*** ق. أ: كنت نشطاً في مكتب استيعاب القادمين الجدد.**

– هذا نابع من نفس الأسباب التي تحدثت عنها في البداية، من إيماني بضرورة قيام دولة لليهود. وللشعب اليهودي حق في هذا.

*** ق.أ: لكن مشروع الإستيعاب لم يثبت هذا وثمة نسبة كبيرة نسبياً من القادمين الجدد هم مسيحيون؟**

– هذه دولة ديمقراطية، واذا شمل مشروع الإستيعاب مسيحيين فهذا لا يعني انهم لا يستطيعون العيش هنا، هنا أنا أقول لك أن هذه الدولة لليهود، وبنفس المقدار دولة ديمقراطية يحق لمن يود العيش فيها.

*** ق.أ:هل توافق أن هناك إستعلاء لدى الشعب الروسي نتيجة حضارته؟**

عندي رأي آخر، اسرائيل اليوم مبنية على اساس قطاعات، كل قطاع يفكر بأيديولوجية تختلف، وهذا الاختلاف يفسر في عدة موجات. الهجرة الى إسرائيل لم تبدأ من عهد الروس، كان العديد من الهجرات قبلهم، في الثمانينيات والسبعينيات، جاءوا الى هنا من كل مناطق العالم، ولكل منطقة كان ما يميزها، الدولة قد بنيت لكن المجتمع ما زال في بدايته، ما زلنا نشهدالكثير من النواقص التي لم تكتمل حتى الآن، ثمة من لا يتقبل.

*** ق.أ: انا اعتقد ان هذا مكان من الصعب العيش فيه، فلماذا انتم مصممون على استيعاب المهاجرين؟**

– نحن لم نجلب احداً، كل واحد يقرر أذا أراد المجيء أو لا، هم يعرفون الوضع تماماً. الناس يعرفون الى أين هم آتون، فقبل أن يتخذوا قرار الهجرة يدرسون جيدا الوضعية، ومن بعدها يأتون الى هنا.

*** ق: أ: ما الذي يدفعهم؟**

–لا أستطيع ان اجيبك على هذا السؤال، لكل واحد دوافعه.

*** ق.أ: إتهمك أعضاء كنيست روس بالكثير من القضايا منها السفرالى اوروبا والتحالف مع كتل يمينية متطرفة علاقتها سيئة بإسرائيل..**

– نعم كتبوا الكثيرمن المقالات في هذا الصدد، انا دائما نددت بالإحتلال خارج البلاد، وهذا ما قلته هنا أيضاً. من ناحية ثانية كل لقاءاتي التي أتهموني من بعدها بما ذكرته كانت بإتفاق مع رئيس الوزراء أو مع أشخاص مسؤولين. من ناحية ثانية نشروا العديد من المقالات محاولين كسر الإئتلاف الذي جمعني مع «ميرتس» في حينه.

قضايا سياسية متنوعة

*** ق.أ: ما رأيك بالتصفيات التي تنفذها حكومة شارون؟**

–مرفوضة رفضاً قاطعاً.

*** ق. أ: ما رأيك برافضي الخدمة العسكرية في المناطق المحتلة**

–هذه خطوة شجاعة وأنا اؤيدهم، وحتى اليوم أقوم من فترة الى أخرى بزيارتهم في السجون.

*** ق. أ: أين أنت من الصهيونية؟**

– أنا مواطن يؤيد طريق المساواة، وأحارب من أجلها.

صدر حديثاً

عن

مدار
MADAR
The Palestinian Forum for Israeli Studies (MADAR)
المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية